مثنى وثلاث

منى لطفي

سلمت بأنك أقوى.. وأنا أضعف منك أيوة.. لكن أنا كل ما بضعف قدامك ببقى الأقوى!!

كلمات أغنية لسميرة سعيد، هي ليست مجرد كلمات لأغنية خفيفة ندندنها أو نعجب بها فنسمعها مرارًا وتكرارًا، ولكنها تلخيص وافٍ لما عليه الوضع تمامًا بين... آدم و... حواءه!!

تقطيبة عميقة تعلو جبهتها فيما زمّت شفتيها وقد لاحت أمارات التفكير العميق على وجهها، وهي بين مذهول ومكذّب لما تسمعه من زوجها العتيد، الذي جلس يخبرها بكل هدوء أنه قد عقد النية على الزواج بأخرى بكل بساطة وكأنه يخبرها بحالة الطقس وليس بإعصار أقوى من إعصار تسونامي سيقلب حياتها الهادئة الآمنة من أعلاها لأسفلها!!!

أجابت بابتسامة مرتعشة تجاهد للظهور فوق شفتيها الرفيعتين بينما وجهها قد شحب تمامًا وتفصّدت بعض قطرات العرق فوق جبينها الخمري

- إنت.. إنت بتقول ايه يا حمدي؟ انت بتهزّر صح؟

أشاح حمدي بوجهه إلى الجهة المقابلة وقد عقد جبينه وقال وقد ارتسمت آيات الجدية فوق ملامحه السمراء المحببة فيما لمعت عسليتيه بقوة دليلًا على جديّة كلماته:

- لا، يا نهى، المواضيع دي مافيهاش هزار!

نظرت نهى إلى الفراغ أمامها وقالت بخفوت وكأنها تحدّث نفسها:

- ليه؟.. أنا قصّرت معاك في إيه؟

التفتت تنظر إليه بينما أصرّ هو على النظر أمامه وأردفت وقد بدأ البرود الذي غزا أطرافها نتيجة صدمتها في الانحسار لترتفع نبرة صوتها قليلا:

- - والولاد؟.. مفكّرتش فيهم؟.. وأنا!!!

مشيرة بسبابتها اليمنى الى نفسها متابعة بحرقة واضحة وحريق تشعر به في أحشائها يهدد بالاندلاع في أية لحظة :

- أنا تعمل فيا كدا ليه؟

أشفق أخيرًا عليها فأدار وجهه إليها قائلًا بهدوء تام وكأنه يشرح مسألة حسابية لطفلة في السابعة من عمرها:

- أنتِ زي ما إنتِ يا نهى!! والولاد مش هيتغيّر عليهم حاجة، لكن أنت عارفة إني مش بحب أعمل حاجة في الضلمة، دا حقي اللي ربنا ادّاهولي (منحه لي)، أنا لا بعمل حاجة عيب ولا حرام!!

وكأن كلماته الأخيرة كانت المعول الذي هدم قشرة برودها التي أخذت في التصدّع، لتنتفض واقفة وهي تهتف في صدمة وغضب:

- وحقي أنا فين؟... لما جوزي يروح يتجوز واحدة تانية وبيتي وحياتي تتهد وعيالي يتحرموا من أبوهم.. دا مش حرام؟!! دا عدل ربنا؟!!

نهض وهو يزفر بسخط وقال بنبرته الجامدة والتي قلّما يرتفع وترها:

- وطّي صوتك، انت عارفة اني مبحبش الصوت العالي، دا غير أنه مرفوض أساسًا آه صوتك يعلى عليا، مافيش ست بترفع صوتها على جوزها!

نظر إليها بجمود وحزم وهو يقف أمامها بطوله الفارع وجسده الذي اكتسب بعض الوزن بعد مرور عشر سنوات على زواجهما، ولكنه لا يزال في نظرها «ابن الجيران»، الذي كان يقطن في الحي الذي انتقلت فيه مع عائلتها، لتعلو شقته منزلهم، وتكون والدته أول من يرحب بهم، وتصبح بعدها من أقرب الجارات لوالدتها، وكم حكت وتغنّت بصفات ولدها الوحيد، والذي كان يعمل كمهندس إنشاءات بإحدى المدن الجديدة، حيث أثبت نبوغًا ملحوظًا في كلية الهندسة وقد حصل على الشهادة النهائية بتقدير امتياز ومع أن فرصته كبيرة في العمل بالجامعة، ولكنه دائمًا ما يحلم بالعمل الحر وإنشاء شركته الهندسية الخاصة، فكان أن عمل لدى أحد أساتذته بالكلية في مكتبه الخاص، ليثبت نفسه في عمله، فيطلبه عملاء المكتب بالاسم، وكان أن قلّده صاحب العمل مشروعًا كبيرًا في إقامة مجمّعًا سكنيًا في إحدى المدن الجديدة، ليدب الحماس في أوصاله ويخبرهم أنها فرصته الذهبية ليعلو اسمه، ويستطيع بعدها البدء بعمله الخاص، فكان لا يعود إلى المنزل إلا مرات قليلة فقط، فهو يكاد يسكن في ذلك المشروع الجديد، وفي إحدى هذه المرات.. شاهدها!..

لن تنسى ذلك اليوم الذي كانت تحمل فيه مشتريات كثيرة، ولم تستطع فتح باب المنزل بعد أن تأخرت والدتها أو إحدى أخواتها في الرد عليها، لتحاول إخراج المفتاح، فتسقط الأكياس من يديها وتتدحرج كرات البرتقال فوق درجات السّلم لتهتف بحنق طفولي وهي تكاد تبكي:

- أوف.. يا ربي!!

وانحنت تحاول جمعها عندما لاحظت يدًا سمراء تشاركها في ذلك العمل وصوتًا رجوليًا يقول بنبرة هادئة بينما لا تعلم لمَ شعرت بأنها تسمع ابتسامته

بين نبرات ذلك الصوت الرخيم:

- ما تضايقيش نفسك، بتحصل في أحسن العائلات!

توسعت عيناها ورفعت رأسها دفعة واحدة لترتطم بجبهته ليبتعد سريعًا بينما وضعت هي يدها على الوشاح الذي يغطي شعرها وقد انفلتت بعضا من شعيراتها الناعمة خارجه فيما انحسر قليلًا عن مقدمة رأسها، بينما لم تنتبه هي لحالتها غير المرتبة ودمدمت بينها وبين نفسها في سخط وبنبرة طفولية بصوتها الصغير الذي يعتقد من يسمعه في الهاتف بأن صاحبته لم تتجاوز الثانية عشر من عمرها بينما في الواقع فهي قد أتمت الثانية والعشرين وتعمل بإحدى البنوك الكبيرة، والتي كانت تتدرّب فيها طوال مدة دراستها في كلية التجارة لتثبت إخلاصًا وذكاءً في عملها فيتم تثبيتها عقب تخرجها مباشرة..

- انت بتقولي ايه؟!

أجفلتها نبرته المندهشة المتسائلة لتستدير بعينيها السوداء الكحيلة هاتفة بسخط:

- وانت مالك انت!! مش تاخد بالك! لما ييجيني ارتجاج في المخ دلوقتي، يبقى كويّس؟!

طالعها كأنه أمام فتاة تهذي كمن فقدت عقلها وأجاب بذهول متسائل:

- ارتجاج في المخ من خبطة راس؟!!! أومال لو ادّيتك (أعطيتك) رُوسيّة (ضربة من مقدمة رأسه وبقوة لمقدمة رأسها) بقه، هيحصل ايه؟.. ترْبنة؟!!

نهضت على عقبيها وأجابت بسخرية ملحوظة وهي تنفض ثوبها المنسدل إلى كاحليها وقد اعتلى وجهها تعبير السخط:

- ها ها ها.. ظريف أوي!!! لكن بدماغك دي أحب أطمنك أنك تعمل

وبسهولة فقدان ذاكرة كمان!!

وفاجأته بأن انتزعت من يده كرة البرتقال التي كان يمسك بها، وقد رمته بنظرة ضيق واضحة قبل أن تلتفت إلى الباب المواجه له وقد نجحت في إخراج مفتاح الشقة، حيث فتحتها لتدلف إلى الداخل وبابتسامة سمجة على وجهها نظرت إليه قبل أن تقول بابتسامة واسعة صفراء:

- بعد إذنك... من غير بعد إذنك!!

لتصفق الباب في وجهه فجأة جعلته يجفل، وقد أغمض عينيه للحظات قبل أن يعيد فتحهما وينظر إلى الباب المغلق أمامه الذي يحوي تلك المجنونة، الـ... لذيذة وراءه، لتظهر ابتسامة عريضة على وجهه قبل أن يحرك رأسه يمينًا ويسارًا تعجبًا ثم يتجه إلى السلم ليصعد إلى الطابق العلوي حيث شقته التي تعلو شقة تلك الـ... مجنونة!!!!

لم يكد يمر شهر على لقائهما الأول، حتى كان حمدي يزيّن بنصرها الأيمن بخاتمه الذهبي، فيومها وما أن دلف إلى شقته حتى سارع إلى الاستفسار من والدته عن السكّان الجدد، ولمّا كان في حياته دائماً واضحاً وصريحاً، فقد صارح والديه أنه قد شاهد ابنتهم وقد أعجبته، ومن وصفه لها لوالدته أخبرته بأنها «نهى» الابنة الكبرى لعائلة الأستاذ «عبد المجيد»، مدير إحدى المدارس الحكومية، ومدحتها وعائلتها، وقد عرفت بداخلها بأن تلك الفتاة قد نجحت في لفت انتباه ولدها، فهو معروف عنه غض البصر، عن أيّة زميلة أو جارة أو قريبة، ولم يكن يلتفت مرّتين لأية عروس محتملة تذكرها له، ولكنه من بضع دقائق رأى ابنة جيرانهم فيها، استطاع إعطائها لمحات محددة لها، وكأن نظره قد ثبت بمغناطيس عليها، فهي متيقنة تماما أن ابنها ليس هو ينظر إلى غير محارمه بل ويدقق النظر، وحمدت ربها أنه قد رزقه بفتاة ذات خلق

ودين ومن أصل طيب بل وذات جمال ملحوظ أيضًا.

ستة أشهر وكان حمدي ونهى يحتفلان بزفافهما في إحدى المساجد الكبيرة، وقد تألقت بفستان زفافها العاجي وحجابها الأبيض، بينما وقف هو بجوارها متأنقًا ببذلته السوداء وقميصه ناصع البياض، وقد شذّب شاربه ولحيته التي غطت ذقنه العريض كاملًا، ليقوم بتخفيفها، فتلمع خصلاتها السوداء القصيرة كجناح الغراب تمامًا كخصلات شعره المجعدة القصيرة.

مرت الشهور الأولى للزواج في سعادة جمة، وشعرت نهى أنه فارس أحلامها المنتظر، فأحبته بكل ما اختزنته بداخلها من مشاعر كانت في انتظار نصفها الآخر لتمنحه إياها فتغدق عليه من ينبوع حبها، دون خوف أو وجل، فعلاقتهما قد باركها الله، فهي حلال له كما هو حلالها..

حملت نهى في ابنهما البكري «أنس» بعد الزواج بستة أشهر، وكانت فترة حملها عصيبة في البداية، كحال معظم الأمهات البَكريّات، وبعد ولادته بأقل من سنة حملت في ابنتها فريدة، وقد قررا الاكتفاء بهما، خاصة وقد مرّت بمعاناة شديدة في ولادتها الأخيرة، جعلته يرفض التطرق لأمر الحمل مرة أخرى، فهي قد تعرضت لنزيف نتيجة ارتفاع مفاجئ في ضغط الدم ولولا ستر من الله لكان فقدها هي ومولودته.

تماما كشريط السينما مرّ أمامها حياتهما سوية منذ لحظة لقائهما الأول وحتى هذه اللحظة، التي يقف فيها أمامها يخبرها بكل صلف وكأنه أستاذ يؤنب إحدى تلميذاته، بألا يرتفع صوتها على معلمها!!!!!

قالت وقد نجحت بصعوبة بتحجيم غضبها المتزايد وبصوت ثلجي:

- كل دا اللي يهمك صح؟.. صوتي ما يعلاش! تمام..

حركة لا مبالاة بسيطة من كتفيها تابعت بعدها:

- ممكن أعرف ومن غير صوت عالي – شددت على كلمتها الأخيرة – أنا وولادي ذنبنا إيه؟..

قطب حمدي وقال وهو يقلب شفتيه بغير فهم:

- ما أنا قلت لك.. مافيش حاجة هتتغير عليكم، انتِ مراتي وأم ولادي، وولادي هيفضلوا ولادي وهي هتبقى مراتي كمان، وهعدل بينكم، مش هظلم واحدة فيكم و....

رفعت يدها باسطة راحتها اليمنى في وجهه تسكته قائلة وهي تحاول السيطرة على أعصابها التي توشك على الانفلات:

- بس انت هتبتديها بظلم فعلًا!!!

قطب متسائلًا:

- هبدأها ظلم؟! ظلم لمين؟.. اوعي تقولي ليكي! أنا بقولك أهو...

قاطعته بحدة مكبوتة:

- انت بتبلغني بمعنى تاني!! يعني أخدت قرارك خلاص، ودا قمة الظلم، يا ريت زي ما أنت فاكر كدا حق ربنا اللي ادهولك ما تنساش كمان حقي اللي ربنا أمرك بيه!

رد بزفرة ضيق:

- حق إيه ؟.. بيتك وولادك وطلباتك مش هينقص منها حاجة، أنا زي ما أنا..

هتفت بقوة:

- إنت هتبقى نص!! نص زوج بنص وقت، نص أب لولادي بنص وقت،

عرفت إنت ظلمتني في إيه؟.. بعد ما كنت كلك ليا أنا وولادي، هيبقى النص منك بس في كل حاجة! وقتك، قلبك، حياتك، وحتى فلوسك، ليه؟.. مين يقول كدا؟.. أنا قصّرت معاك في ايه؟.. حياتنا ما شاء الله هادية، عندنا طفلين ربنا رزقنا بيهم الناس بتحلف بأدبهم وأخلاقهم، وأعتقد أني كزوجة عمري ما قصّرت معاك، بالعكس على قد ما أقدر بحاول أوفّق بين بيتي وشغلي وولادي، وبحاول ما أشغلكش بأي حاجة طول ما انت موجود، بقول كفاية عليك وقفتك طول اليوم بين العمال، في الآخر يبقى دا جزائي؟.. جزاء سنمار زي ما بيقولوا!!!

نظر إليها في سكون ليجيب ببرودة لم تخلُ من الضيق:

- إنتِ قلتيها بنفسك، حياة هادية!! باردة!! فين نهى اللي سرقت قلبي بشقاوتها من أول لحظة؟.. فين خفة الدم اللي خطفتني حتى وانتِ بتتخانقي معايا وخليتني أجري على أمي زي المجنون عاوز أعرف مين البنت دي، اللي خليتني ولأول مرة أبص في وش بنت وأبقى مش قادر أبعد عيني عنها، ولما عملتها كأني بسلخها بالعافية بعيد عنك!..

سكتت تنصت إليه بينما تابع بمرارة خفيفة:

- أول سنة مرت علينا كأنها كانت حلم، ولما ربنا رزقنا بأنس وفريدة وتعبتي في ولادتها كل همّي كان انتي، قلت الابن يتعوض لكن الزوجة اللي زيك، الكنز، مش ممكن أقدر أعوضها، وصممت اننا نكتفي بيهم والحمد لله على كدا، مع انك عارفة اني وحيد أبويا وأمي وأملهم كان في عزوة كبيرة وولاد كتير من صلبي، لكن انا اخترتك انتي، وكبر الولاد، ويوم ورا يوم وأنا مستني نهى اللي أعرفها ترجع لي، لكن كل مدى كنتي بتبعدي أكتر، لغاية ما جه اليوم اللي لاقيتني بسأل نفسي، مين

دي؟.. – مشيرًا إليها – هي دي مراتك اللي حبيتها واتجوزتها؟.. اتحولتي لزوجة كل همّها بيتها وولادها، ما أنكرش إنك عمرك ما قصرتي لا في حق البيت ولا الولاد ولا حتى أنا، لكن فيه فرق بين إنك بتعملي حاجة تأدية واجب أو بتعملي حاجة عشان انتِ فعلاً عاوزاها، ودا اللي أنا بحسه بيني وبينك، العلاقة بيننا زي ما تكون واجب مفروض عليكي بتأديه وخلاص، وأنا مش واجب تقيل عاوزة تعمليه عشان ترتاحي منه!!

تساءلت باستنكار تام:

- أنا ؟.. انت بالنسبة لي واجب تقيل؟....

قاطعها بنفاذ صبر واضح:

- انتِ خليتيني أبص على زميلة ليا !

امتقع وجهها بينما تابع باستهزاء طفيف:

- خليتيني أبتسم لقفشة ليها، خليتيني أبتدي اهتم بيها، حاولت أبعد مقدرتش، ولما هي جات تبتعد اكتشفت اني مش عاوزها تبعد، بالعكس لاقيت انها الحل لحياتنا سوا!!!

وقفت تسأله بجمود بينما زحفت البرودة إلى أطرافها فشعرت بيديها باردتين فيما تعرّقت راحتيها كعادتها لدى شعورها بالخوف من مجهولٍ آتٍ:

- هي بتشتغل عندك؟

أومأ قائلًا:

- مهندسة متخرجة جديد وجات تتمرن عندي في المكتب.

هزة بسيطة من رأسها قالت بعدها وهي على ذات جمودها:

- امم ويا ترى إيه هو الحل؟.. ازاي هتبقى هي حل لحياتنا الـ ميتة – مستعينة بتشبيهه مشددة على الكلمة – ممكن أعرف؟

لمعت عيناه حماسًا ثم استرسل:

- هي اللي هترجع لحياتي الدفا اللي كان بيني أنا وانتي في الاول، هتخليني أرجع حمدي اللي أنا عارفه، هتبقى رمانة الميزان في علاقتنا أنا وانت، وهي على فكرة عارفة اني متجوز بالعكس دي نفسها تشوفك وتتعرف عليكي انتِ والولاد من كتر ما كلمتها عنكم..

صمتها شجعه على الاقتراب منها ليمسك بكتفيها ويميل ناظرًا بعسليتيه لماستيْها السوداء وهو يردف بحنان:

- أنا عمري ما هظلمك، ولا هظلم ولادي...

وببطء كان يحتوي جسدها الذي اكتسب بضعة كيلوات نتيجة الحمل والولادة، ولكنها لم تكن بالسمينة، بالعكس فصديقاتها يخبرنها بأن جسمها قد امتلأ في الأماكن الصحيحة!! ليجعله ذلك الوزن القليل الزائد أكثر اغراءً وجاذبية!!!..

لمست رأسها عضلات صدره العريضة نتيجة عمله الشاق، وبينما سكنت تمامًا كان هو يهمس لها بخفوت وهو يملّس على خصلاتها الناعمة السوداء التي أسرت لبّه ما إن أزاحت الوشاح الأبيض الذي كان يستره عن الأعين ليلة زفافهما:

- أنت أول حب في حياتي، انتي حبيبتي ومراتي وأم ولادي، وانتي عارفاني عمري ما بوعد وأخلف أبدًا.. وأنا أوعدك اني عمري ما هقصر معاكي لا انت ولا الولاد!!

ببطء رفعت رأسها بعيدًا عن حضنه الدافئ لترفع رأسها تنظر في عينيه قليلًا قبل أن تقول بخواء:

- لما اتجوزنا وعدتني إنك عمرك ما هتزعلني، ولا هتعمل حاجة تأذيني.. بس للأسف..

سكتت وابتعدت عدة خطوات للخلف لتتابع بمرارة بينما وقف هو يطالعها في تساؤل وعدم راحة من كلماتها:

- انت خنت وعدك ليا!!!!!

والتفتت متجهة إلى غرفة أطفالها وتركته وراءها يراقب ابتعادها وقلق غريب يغزو قلبه، وقبل أن تتوارى خلف الباب نظرت إليه وقالت:

- زي ما هي فكرت وقررت ووافقت تبقى طرف تالت في علاقتنا، حقي أنا كمان أفكر وأقرر، ولغاية ما دا يحصل مافيش حاجة هتتغير قدام الولاد، لكن لو سمحت تحترم رغبتي إني أفضل معهم في أوضتهم، مش عاوزة أي ضغط من أي نوع، لانها مش حياتي لوحدي دي حياة ولادي كمان..

عقد ساعديه وقد ظهر رفضه واضحًا في وقفته ونبرة صوته وهو يسمعها تعلن رغبتها في الابتعاد عن غرفتهما، لأول مرة منذ زواجهما اللهم إلا في بعض المرات النادرة جداً من ضمنها فترات ولادتها، أما في الطبيعي فهي لا تستطيع أن تغفو إلا فوق وسادتها وعلى فراشهما فقط:

- امم، وممكن أعرف حضرتك هتقرري امتى بالظبط؟.. يا ريت متطوليش لأني اتفقت معاها إني هخطبها رسمي من أهلها في أقرب فرصة!!

ابتلعت غصة مريرة جراء عبارته الأخيرة وابتسمت ابتسامة حزينة طفيفة قبل أن تقول:

- ما تخافش، أسبوع بالكتير وهبلغك بقراري، طمّنها... جوازكم مش هيتأخر كتير!!!

واختفت خلف الباب تغلقه خلفها بهدوء، بينما ابتلع حمدي ريقه بصعوبة ولأول مرة يشعر بأنه لا يمسك بالخيوط جميعها في يده كما كان متصوراً.. فيبدو أن زوجته قامت بفك أولى هذه الخيوط.. والسؤال الآن هل سيستطيع جمعها بين يديه ثانية أم أن الوقت قد أزف والخيوط لن تنفرط فحسب بل ستنقطع تمامًا!!!!!..

×××××××

أسبوع، سبعة أيام، وهو لا يكاد يراها، اشتاق للجلوس إليها، والحديث معها، تذكر جلستهما سوية، هي تقوم بكي ثياب المدرسة لطفليهما، وثيابه هو شخصياً، بينما يجلس هو إلى حاسوبه يقوم بالعمل عليه، وخلال هذا الوقت يتبادلان الحديث، يقص عليها بعضاً مما جرى خلال يومه، لتفاجئه برأيها الذي كثيرًا ما يراه صائبًا، صحيح أن جلستهما تلك كان يقاطعها صياح ولديْهما المفاجئ اللذان يندفعان إلى غرفة المعيشة حيث يجلسان ويتنافسان من منهما يشكو الآخر إليها، وكأن بوصلتهما لم تلتقط سواها هي، مع أنه هو ينهي الخلاف باحتضانهما سوية، ولكنها هي، من تنزع أسباب النزاع بعدما تترك ما بيدها وتلتفت إليهما تستمع إليهما بتركيز لتحكم بالعدل بينهما، وبعد أن تقف على أسباب الخلاف جيدًا تصدر حكمها والذي وللغرابة لا يمتعضان منه، بل أن المخطئ بينهما وبكل بساطة يقدم اعتذاره وأسفه الصادقيْن، وبعدها يستأنفان لعبهما سوية وكأن لم يحدث شيء!

وعندما كان يسألها كيف تنجح في ذلك، كان جوابها عليه بمنتهى البساطة:

- بالإقناع!!!

لتفسر له بأنها تتعامل معهما بنضج، تتحدث وتناقش، الأطفال ليسوا بأغبياء بل العكس، هم قمة في الذكاء، وعندما يجدوا من الشخص الأكبر احتراماً لعقولهم يسمعوه بكل رحابة صدر، وكلما أفردنا المساحة لهم للنقاش والاستفهام كلما كان اقتناعهم بصواب حكم الكبير أسهل..

ولكنه الآن حتى هذه الأوقات يفتقدها! كان يظن في البداية أنها تقوم بذلك كوسيلة ضغط عليه، ولكنه بعد أن واجهها في إحدى المرات أنها لم تعد تقوم بـ كي الثياب في غرفة المعيشة كما اعتادت صارحته ببساطة أنها كانت تقوم بذلك لتجلس معه، في محاولة لقضاء أكبر وقت برفقته، أما الآن فهي تقوم بالكي في غرفة الأولاد حتى يتسنى لها ملاحظتهما كي ينتهيا من تأدية واجبهما المدرسي

في حين أنها قبلًا كانت تمنحهما هذه الفترة «استراحة» ثم تعود للمذاكرة معهما، مما قد يؤدي في بعض الأحيان أن يناما بعد موعدهما المفترض، وبالتالي يكون شجار الصباح أثناء إيقاظها لهما والذي كان كثيراً ما يعنّفها عليه، لصوتها المرتفع، وعصبيتها المفرطة!!!!

نفخ وهو يروح ويجيء في غرفة مكتبه، في شركته التي قام بإنشائها كما كان يحلم، وذلك قبيل زواجهما بعد انتهائه من تسليم ذاك المنتجع السكني في وقت قاسٍ وقبيل موعده، مما جعل اسمه يعلو وسط أقرانه، وكم كانت فرحتها كبيرة وهو يزف إليها الخبر، متابعًا بأن وجهها بشرى خير عليه، لتقف بجانبه تعاونه في تأسيس المكتب يدًا بيد، حتى بعد انشغاله بشركته الحديثة العهد حتى يستطيع أن يصنع لها اسمًا وسط مثيلاتها ولم يكن قد مر على زواجهما القليل لم تتبرّم، حتى عندما أخبرها بأنه حالياً لن يستطيعا السفر في رحلة كشهر عسل، تناولت الأمر ببساطة أدهشته وزادت من قدرها في

نظره، وهي تخبره بأن العبرة ليست بالمكان، بل بالرفقة، وهي ستكون برفقته سواءً بشقتهما أو في أي مكان آخر!!!

قاطع تأملاته صوت هاتفه المحمول يتعالى رنينه ليتناوله من جيبه وبعد أن طالع الرقم بتقطيبة تلقى المكالمة، ليرتفع حاجباه في صدمة ويشحب وجهه قال بعدها سريعًا:

- أنا جاي مسافة السكة..

تناول محفظته الجلدية ومفاتيحه من فوق سطح المكتب واندفع يفتح الباب فكادت تلك الشابة التي كانت تهم بالدخول أن تسقط على وجهها، ولكنها تمالكت نفسها بصعوبة وهي تهتف بمفاجأة:

- آه!!!

رفع يديه عاليًا وقال بلهفة:

- معلهش أنا آسف يا نهال، بس أنا مستعجل..

ومر بجانبها لتهتف تناديه:

- انت رايح فين؟..

وقفت أمامه تعوق خروجه متابعة بتساؤل وامتعاض:

- انت مش ملاحظ انه فات إسبوع من يوم ما كلمت مراتك في موضوعنا وانا لا بعرف أكلمك ولا أشوفك؟.. حتى بابا بيسألني هتيجي تتقدم امتى، وإنت لغاية دلوقتي ما حددتش معاد!

حمدي وهو يخطو بعيدًا عنها ليدلف خارجًا:

- معلهش، هكلمك بالليل ونتفق ان شاء الله، إنما أنا مضطر أخرج دلوقتي..

نظرت لها زميلتها بغير فهم وقالت:

- ممكن أفهم بقه، ليه خليتيني أكلم جوزك وأقوله انك تعبانة وأعمل عليه الفيلم دا عشان ييجي لك؟..

بابتسامة خفيفة:

- لأنه انهارده أخر يوم في الأسبوع اللي طلبته عشان أفكر، والمفروض بالليل أقوله على قراري!

نهضت زميلتها من خلف مكتبها واستدارت حوله تتجه إليها وهي تقول باعتراض:

- انت بتتكلمي بجد؟.. اسبوع ايه دا؟.. واحدة غيرك كانت قوّمت الدنيا عليه وراحت لبنت التيت دي جابتها من شعرها!

نهى وهي تنظر إلى سميحة زميلتها:

- وبعدين؟.. اتخانقت ودخلت أهلي وأهله وجبتها من شعرها، دا هيمنعه أنه يبص تاني وتالت؟.. ومش بعيدة المرة الجاية يعملها من غير ما يقولي، لا، دا كمان ممكن جداً يتجوز بنت التيت دي على رأيك بعد ما تصعب عليه وأطلع أنا الشرير بتاع الفيلم!

نظرت لها وهي تجلس على المقعد المقابل لمكتبها:

- أنا مش فاهماكي، انت ازاي قادرة تستحملي؟ ازاي قدرتي أساسًا تقفي تسمعيه وهو بيقولك انه عاوز يتجوز غيرك!

ردت بمرارة:

- من جوايا بموت في اليوم 100 مرة، لكن لازم أحارب عشان بيتي وولادي، أنا مش ضعيفة، ولا غبية، ولا يمكن هسمح لأي واحدة مهما كانت إنها تسرق حياتي وحياة ولادي، دي حياتي أنا، دا جوزي وبيتي وعيلتي واستقرار ولادي

اللي بحارب عشانهم، حمدي دا حقي وحق ولادي وأنا عمري ما اتعودت أسيب حقي ولا أفرّط في حق عيالي أبدًا..

سألتها بحيرة:

- بس بردو هتستفيدي ايه انه يفتكر إنك تعبت وييجي لك جري؟.. عاوزاه يقلق ويخاف عليكي مثلا؟..

نهى بابتسامة غامضة:

- وانت الصادقة عاوزاه يخاف إني اروح منه!!!

ونظرت لسميحة مردفة بلهجة ذات معنى:

- ما تنسيش تقولي لأستاذ عيسى اني استاذنت عشان تعبانة!

طالعتها للحظات قبل ان يشرق وجهها بالفهم وتهتف قائلة وهي تنهض واقفة:

- يا بنت اللعيبة!! وطبعا أستاذ عيسى هييجي على ملا وشّه عشان يطمن على أحسن موظفة عنده في القسم..

نهى بابتسامة عريضة:

- وما تنسيش انه انهرده معاد مروان بيه عشان القرض اللي مقدم عليه، وأنا اللي ماشية في أوراق القرض دا، يا ريت تبلغي أستاذ عيسى أني مش هقدر أقابله، عمومًا الورق كله أنا خلصته وهو عنده فكرة بالمطلوب كله!!

في ذهول وقفت سميحة تقول:

- لا بجد أنا شهدت لك!

لتشبِّك سبابتها والوسطى سوية متابعة:

- عيسى ومروان في طلعة واحدة!!! انت عاوزة جوزك يتحسر ولا يعمل جريمة!!! طب ع الأقل خافي ع الأستاذ عيسى الراجل ممكن يروح في إيده!

نهى ببرود:

- محدش قاله يبص لموظفة عنده من دور بناته وكمان متجوزة! أنا عارفة أصدّه كويس أوي، لكن اللي زيّه المتصابي اللي بيستغل مكانه عشان يغرر بالموظفات الصغيرين لازم له عقاب شديد، فاكر نفسه ابن عشرين سنة وهو سنة ولا اتنين ويسوي معاش!

سميحة بغمزة ماكرة:

- ربنا يسامحهم اللي اخترعوا الحبّاية الحمرا والحبّاية الزرقا، مخلِّياهم عايشين في الدور وفاكرين نفسهم ولا رشدي أباظة في زمانه، وهما في الحقيقة .. ي ي ي!!!!

قطبت حاجبيها متسائلة:

- ايه الـ ي ي ي؟... دي شفرة؟!!!!

سميحة وهي تحرك كتفيها ببساطة شديدة:

- ي ي ي.. يدوب يعرف يهزر!!! مفسّره نفسها وربنا!!!!!

بصعوبة شديدة تحكمت نهى في ضحكتها القوية وهي تقول:

- انت مالكيش حل وربنا!!!

سميحة بإقرار تام:

- عارفة يا أوختي من غير ما تقولي، ما أنا لو ليا حل ما كانش زماني قاعدة ومتربعة في ارابيز الست الوالدة لغاية دلوقتي! اما اروح انا اكمل فيلم غرام وانتقام دا، وربنا يستر من انور وجدي بتاعك!!!

وكما خططت تمامًا، ما إن علم رئيسها بتعبها، حتى اندفع إلى مكتبها ليراها وهي تجلس خلفه تستند برأسها إلى السطح الخشبي وهي تدّعي الضعف التام، ليقترب منها هاتفاً بلهفة وقلق:

- نهى، مالك، حاسة بإيه؟..

صوت ضعيف واهن نجحت في إتقانه ببراعة خرج منها وهي تجيبه:

- تعبانة اوي يا أستاذ عيسى، دماغي تقيلة وحاسة الدنيا بتلف بيا!!

تقدم عيسى رافعًا يده بغرض وضعها على كتفها لتقطب سميحة حابسة أنفاسها بينما استعدت نهى للتحرك قبل أن تلمسها يده التي لمحتها بطرف عينها ولكن، صوت جهوري كان هو من أوقف تلك اليد بينما يقول صاحبه باستهجان وقلق:

- ايه دا؟...

كتمت نهى زفرة راحة في حين تنفست سميحة الصعداء وتقدمت سريعًا من حمدي الذي وقف بجوار مكتب زوجته يرمي عيسى بشرارات من عينيه:

- باش مهندس حمدي، كويس انه حضرتك جيت، زي ما انت شايف، مرة واحدة لاقيت نهى بتقول انها دايخة واترمت على المكتب زي ما انت شايف كدا!!

حمدي وهو يطوق كتفي نهى بذراعه ويميل عليها بعد أن حدج عيسى بنظرة صاعقة:

- نهى حبيبتي، حاسة بإيه؟..

عيسى وقد غاظه وجود زوجها، ففي رأيه انه لا يستحق تلك الجوهرة «نهى»:

- احنا لسه هنتكلم!!!

ليوجه كلماته إلى سميحة فيما نظراته فيسلّطها على حمدي بكل تحدي:

- خلّي سالي السكرتيرة تطلب الدكتور حالًا يا سميحة!

انتفض حمدي واقفًا وهو يقول بلهجة آمرة لا تقبل النقاش:

- مالوش لزوم يا آنسة سميحة، أنا هاخد نهى حالًا للمستشفى!

شعرت أن الأمور قد تتصاعد بين زوجها ومديرها، خاصة وهي تسمع نبرة غضب واضحة لم يسبق لها وأن سمعتها من زوجها قبلًا، بل أن هدوءه غير المتناهي كان السمة الأساسية فيه، فلم يسبق له أن رفع صوته عليها، أو أن أطلق لغضبه العنان كما تستشعره الآن من نبراته المحتدة وإن انخفض وترها!

ولهذا همّت بالكلام عندما اندفع صوت ثالث يهتف صاحبه بقلق واضح:

- نهى!!!! إيه اللي جرى؟!!!

وهنا، وكأن زوجها قد استحال إلى آخر لا تعلمه أبدًا، حتى أنها شكّت أنه ينتمي للمتحولين (أبطال مسلسل كرتوني شهير)! فقد اختفى الحمل الوديع تمامًا، متحوّلًا إلى.. تنينٍ غاضب، يكاد ينفث النيران في وجوه من حوله!!!

هدر حمدي وهو يميل على نهى يحملها بين ذراعيه وسط ذهول الأخيرة وصدمة سميحة واستنكار عيسى واستهجان وغيرة مروان الواضحة

- هو فيه ايه؟.. نهى دي تبقى مراتي، أنا مش مالي عينيكم ولا ايه؟.. اتفضل انت وهو بقه، ادُّونا سكة، خليني آخد مراتي – مشددا على الكلمة – وأروح أطمن عليها!!

بتذمر أفسح كلٌ من عيسى ومروان الطريق لحمدي الذي خرج يحمل نهى بين ذراعيه كمن يفرّ بكنزه هرباً من اللصوص المتحلّقين من حوله يريدون سلبه إياه، وما إن اختفى بحمله الثمين حتى وقف كلاهما يراقبانه وقد ارتسم على وجهيهما علامات الغيظ والحسرة!!

××××××

وقفت نهى عاقدة ساعديها تطالع زوجها وهو يحاول شرح مسألة حسابية لولده أنس الذي يدرس في الصف الثالث الابتدائي، لتقاطعه فريدة ابنته التي تدرس في الصف الاول الابتدائي وهي تدفع إليه بدفتر رسوماتها تطلب منه أن يرسم لها سمكة، فهي لا تعلم كيفية رسمها!!

رفع رأسه عندما سمع ضحكتها المكتومة، ليقول بقلق واضح:

- نهى، انت قمتي ليه؟.. لو عاوزة أي حاجة قلت لك تناديني بس!

ابتسامة رقيقة اعتلت ثغرها، وهي تدنو منه، لتميل عليه قائلة:

- أنا كويسة الحمد لله، الموضوع كله ارهاق مش أكتر..

حمدي بغير رضا:

- أنا مش فاهم، ليه ما رضيتيش نروح المستشفى؟.. كنّا اطمّنا عليكي..

نهى وهي تتناول دفتر رسومات فريدة وتقوم بوضع بعض الخطوط السريعة بالقلم الرصاص:

- الموضوع ما كانش مستاهل، وبعدين انت عارف اني مش بحب الدكاترة، وقلت لك لو ما اتحسنتش هنبقى نروح، والحمد لله، بعد ما نمت شوية، قمت أحسن بكتير..

لم يستطع منع نفسه من التعليق:

- ما سمعتكيش بتعترضي يعني والمدير بتاعك هو والتاني دا كل واحد فيهم عاوز ييجيب لك دكتور...

رفعت نهى عينيها من فوق رسمتها وقالت ببراءة زائفة:

- هو أنا كنت دريانة بالدنيا؟.. وبعدين كتّر خيرهم بردو يعني، أصلك متعرفش أستاذ عيسى، حنيّن جدًا مع الموظفات بصراحة!

حمدي بهتاف ساخر:

- والله؟!!!

نهى ببساطة وكأنها لا تشعر بغضبه المتزايد:

- أما بقى مروان.

ثم تداركت نفسها سريعًا وكأن نطقها للاسم مجرّد خطأ غير مقصود في حين أنها قصدت نطقه بتلك الخفة والأريحية:

- أقصد أستاذ مروان، فبصراحة إنسان شهم وغاية في الذوق!!

- نعم، يا ختي!!!!!!!»...

صيحة سخط وغضب صدرت عنه جعلتها تطالعه في دهشة في البداية ثم بعدها نقلت نظراتها بينه وبين ولديْهما في عتاب ولوْم، ليجزّ على أسنانه بقوة، بينما قالت هي لطفليها:

- يللا يا حبايبي، قوموا اغسلوا أسنانكم، عشان تناموا!

نهض حمدي وقال بخشونة وهو يراها تهم بالوقوف للحاق بصغارها:

- استني انتي، أنا هروح معهم..

××××××××

عاد بعد مدة قاربت الساعة بعد أن اطمأن أن صغاره قد غرقوا في سبات عميق، ولكن ليس بالسهولة التي كان يتصوّرها، فقد أجهداه وهما يطالبانه بـ «حدوتة قبل النوم»، ولمّا كانت معلوماته في هذه الحوادايت تعدّ صفرًا، فحاول تذكر بعضًا من حواديت والدته، ليتذكر قصة علي بابا والأربعين حرامي، وبينما ظن أنه قد أفلح في اختيار حدوتة مشوقة، علم بعد ذلك أنه قد فشل فشلًا ذريعًا وصغاره يجادلانه بأن علي بابا لص فهو قد سرق مغارة اللصوص، وبدلاً من إبلاغ الشرطة عنهم قام بسرقة مسروقاتهم!!..

ليقضي معظم الوقت محاولًا إقناعهما بأن علي بابا رجلٌ ذكي وأن زوجته مرجانة استطاعت الانتقام من أخيه قاسم والقبض عليه وعلى زعيم العصابة، فيما يصرّان هما على أن مرجانة لصّة كزوجها تمامًا فهي قد طاوعته في سرقته، ولم تنصحه باللجوء إلى الشرطة!!!

ألقى بنفسه على الأريكة بجوار زوجته التي كانت تتابع إحدى البرامج على التلفاز، لتغلق الجهاز وتلتفت إليه قائلة:

- تعبوك على ما ناموا مش كدا؟..

حمدي وهو يتطلع إليها بابتسامة خفيفة:

- ما كنتش أعرف انه صعب اوي كدا! ربنا يكون في عونك فعلًا، كل ليلة نفس الموّال عشان يناموا!!

اكتفت بهز كتفيها وقالت:

- أطفال، مش عرايس متبرمجة هدوس على الزرار فيناموا!!

تنحنح حمدي وقال:

- نهى أنا كنت عاوز..

أسكتته رافعة يمناها وهي تقول:

- معلهش ، أنا اللي لازم أقولك القرار اللي وصلت له.

قطب حمدي قائلًا:

- قرار!! قرار ايـ..

وبتر عبارته وقد هاله أنه نسي تمامًا موضوع زيجته من نهال والذي لأجله طلبت نهى مهلة للتفكير، وها هو الوقت قد حان لمعرفة قرارها، ولدهشته وجد أنه يخشى هذا القرار وتبعاته!!!

قابلته بابتسامة مدروسة:

- أنا عارفة أنه دا حقك، وإنك عمرك ما هتقصّر في حق ولادك، وأنا مش ممكن هحرمهم من أبوهم، عشان كدا لازم يشوفوا اللي انت اخترتها، لانها هتبقى مرات أبوهم، دا غير إنهم هيعيشوا معاها فلازم تحاول تخليهم يتأقلموا على بعض من دلوقتي!!!

حمدي مرددًا بصدمة:

- يعيشوا معاها!!!!

نهى ببساطة:

- أكيد مش كل الوقت، هنبقى ننسّق الوقت بيننا وبين بعض، يعني شوية معانا وشوية معاكم!!

حمدي بحيرة وغير فهم:

- معاكم مين؟..

نهى ببساطة:

- انت واللي اخترت تتجوزها!!

حمدي بنفس حيرته وذهوله:

- ومعانا مين؟..

أخبرته وهي تخفض عينيها بخجل مقصود:

- أنا والإنسان اللي هكمل معاه حياتي، أكيد يعني مش هترهبن!!!

انتفض واقفًا كالملسوع:

- ايه؟!!!إنسان ايه؟.. عاوزة تتجوزي عليا ؟!!!

نهضت نهى ووقفت أمامه قائلة ببساطة:

- لا، إنت اللي عاوز تتجوز عليا!.. فأكيد أنا مش هبكي على الأطلال بعدك يعني، أنا لسه صغيرة وأكيد ربنا هيعوضني خير، لأني لآخر لحظة براعي ربنا فيك وفي بيتك وولادك كويس اوي..

نظر لها باستنكار:

- بس انت مراتي

ردت وهي تحرك كتفيها وبلا مبالاة أغاظته:

- مش لوقت طويل، شوف انت هتتجوز امتى، وقبل ما تكتب عليها، هتكون مطلقني!!!

رد بصدمة:

- أطلقك!!! مين اللي قال اني هطلقك؟!!!انت مراتي وهتفضلي مراتي! مش معنى اني هتجوز تاني اني أطلقك!!!

بينما قالت بكل برود وحزم:

- يمكن مش معناه بالنسبة لك انت، لكن بالنسبة لي أنا أرفض يكون لي شريك فيك، أظن انه دا حقي، تمام زي ما الجواز التاني حقك!!

رد عليها هو الأخر باستهجان تام:

- انت بتلوي دراعي ؟!! هتعاقبيني عشان بنفّذ شرع ربنا!!! انت ناسية انه ربنا قال»مثنى وثلاث ورباع»؟!!!

فهتفت بغضب بارد:

- لا، انت اللي نسيت انه ربنا قال «وان خفتم ألّأ تعدلوا فواحدة»، وفي آية تانية في نفس السورة قال سبحانه «ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم».. دا غير انك ناسي حاجة مهمة جدا!!!!

حمدي بخشونة:

- اللي هيا ايه إن شاء الله؟..

نهى باستخفاف:

- إني طلبت من بابا يشترط عليك في عقد الجواز إنك ما تتجوزش عليا، وانه لو دا حصل يبقى من حقي طلب الطلاق، «العقد شريعة المتعاقدين

يا باش مهندس»!!

وانصرفت من أمامه وقد تركته واقفًا فاغرًا فاهه ينظر إلى الفراغ أمامه وهو في حالة ذهول تام!!!!!

ضحكت صديقتها وقالت وهي تتناول قدح الشاي لترتشف منه:

- يخرب عقلك انت مصيبة!!! الراجل مش عاوز يسيبنا لوحدنا أبدًا، زي ما أكون هخطفك، مش جاية أزوك وأطمن عليكي، انت عملتي له ايه؟!!!

فأجابتها بابتسامة ناعمة وعينان تلمعان:

- ولا حاجة، كل اللي عملته أني وضّحت له أنه الحاجة اللي في ايده وهومش حاسس بيها، كتير غيره هيموتوا عليها!!.. دا غير انه الأسبوع اللي طلبته مهلة عشان أفكّر، خليته ومن غير ما يحس يشاركني في كل حاجة لها علاقة بالأولاد، وفي نفس الوقت ابتديت أغير طريقتي معاه، الحاجات الصغيرة اللي كان مش حاسس بيها وواخدها حق مكتسب، زي سهري يوم ما يسافر في شغل وما انا مش لغاية ما يكلمني يطمني عليه انه وصل الفندق، وهو واخدها تحصيل حاصل، لما سافر يومين اسكندرية وما عملتش كدا، استغرب، انا كنت كل شوية اتصال او رسالة، لكن وقتها، ما سألتش، دا طبعا غير المذاكرة، ووقت التمرين، والدكتور و و و، كل الحاجات دي كنت شايلاها عن كتافه خالص، وكانت النتيجة انه مش حاسس باللي بعمله، العيال بتكبر وتنجح، والدنيا ماشية، هو ما كانش مقدّر حجم المجهود اللي بعمله، لكن لما شديته معنا من غير ما يحس، شاف بنفسه، دا يا مؤمنة ليلة واحدة طلبوا نيّمهم فيه، جالي يقول توبة!!!!

سميحة بانبهار:

- أستاااااذ ورئيس قسم!!.. لا طبعا وكله كوم والأستاذ عيسى ومروان بيه كوم تاني خالص!!

ضحكت نهى وهي تتذكر إصرار حمدي على أن تترك عملها، وعندما تشبثت به، أخبرها بأن البديل أن تنتقل لإحدى فروع البنك وهم كُثر، ولكنها لن تظل في مكان واحد يجمعها بالمراهق العجوز.. مديرها، والآخر زير النساء.. عميلها!!!!

فكان أن رضخت بتذمر زائف بالانتقال لفرع آخر، بينما بداخلها قد أقامت فرحًا شعبيًا، فزوجها وحبيبها يغار عليها، فلأول مرة تراه بهذا المزاج الناري والغضب المستطير!!!

علقت نهى قائلة:

- كل واحد فينا يا سميحة بيتعرض لفتن في شغله، لكن دا مش مبرر للضعف والخيانة، أنا بس حبيت أوضح له أنه أنا كمان في حواليا إغراءات كتير، لكن هو بس اللي مالي عيني، واللي أنا حافظاه في غيبته ووجوده، ومش ممكن أي حد مهما كان الإغراء إنه ياخد مكانه، حتى لو اتخانقنا او كان بيننا ما صنع الحداد، القلب دا – مشيرة إلى قلبها – عمره ما دق ولا هيدق لغيره!

سميحة بصدق:

- ربنا يديم عليكم سعادتكم حبيبتي، ويبعد عنك بنات التيت وولاد التيت!!

ضحكت نهى وقالت:

- لا اطمني، اتعلمت الدرس، ولا بنت تيت ولا تربتيت كمان هتقدر تهوّب منه!

سميحة باستفهام:

- بس انت من جواكي ما اتغيرتيش؟.. معقولة انت زي الأول؟ مافيش شك مثلا من ناحيتك؟..

نهى بهزة نفي بسيطة:

- لا، لسبب بسيط جدًا، أنا بحاول أنسى، مش هقولك إنى نسيت، لكن ما بحاولش أني أفتكر، لاني لو فضلت فاكرة اللي حصل وكل شوية أنغص عليه وعليا عيشتنا بالشك، وأعيد وأزيد في اللي حصل، كدا أنا بخسره بإيدي، وبسرعة الصاروخ كمان، بعد ما قلت له على الشرط في عقد جوازنا وغاب يومين ما كلمنيش وأنا حاولت أصبر مع إني كنت هموت من قلقي، ورجع لي ندمان، واعترف لي انه حاول يتخيل حياته من غيري، وأن مكانه جنبي يبقى حق لواحد تاني غيره، حس كأنه بيموت بالبطيء، وأنه مهما كان مش هيقدر يسيبني، وطبعاً أنا ما سهلتهاش عليه، وقلت له إني مش بسهولة أقدر أنسى انه فكّر في يوم انه يتجوز واحدة تانية، لا وكمان سمح لنفسه انه يبص لها، وهو في باله عاوز يتجوزها!..

تنهدت وهي تتذكر حاله يومها وقد احمرت عيناه وتجعدت ثيابه بينما لحيته وشاربه غير منمقين، فيما يجلس أمامها يطلب فرصة أخرى ليثبت لها ندمه، وليكفّر عن خطئه في حقّها، لتطلب... مهلة للتفكير!!!!!

أرادت ترك المنزل ولكنه رفض، وجهز حقيبة صغيرة بأشياءه الضرورية، وأخبرها بأنه سيكون بالمكتب، وإن سأله أيّ من أهله أو أهلها فسيخبرهم بأنه يتواجد حاليًا في مكان المشروع السكني الذي يعمل عليه، ولّما كان هذا

دأبه فلن يتعجّب أيّا منهم.

بعدما يقرب الشهر – وكان طوال هذه الفترة على اتصال بها بواسطة الهاتف، يسأل عنها وعن الأطفال، وبعد عدة أيام، حدث أن أرسلت إليه رسالة عبر تطبيق الواتس آب، تخبره بمعاد اجتماع أولياء الأمور – والذي لم يحضره قبلًا – لتبدأ مرحلة جديدة من التواصل بينهما عن طريق المواقع الاجتماعية ليلًا، والهاتف نهارًا، ليشعر كلاهما أنهما قد عادا لفترة الخطوبة ثانية مع الفارق بأن الأولى لم يكن يهاتفها إلا للضرورة والاطمئنان فقط، فيما الثانية فهي زوجته، ما يعني عدم وجود خطوط حمراء في الحديث بينهما!!

وقبيل الشهر بيومين، كانت في عملها حينما فوجئت به أمامها ينظر إليها تمامًا كصغيرها أنس عندما يخطئ وتخاصمه، وتطول فترة غضبها البارد منه فيأتيها تماماً بنفس نظرة والده الضائعة الآن يقول ذات الكلمات التي تسمعها من زوجها الآن مع الفارق أن الأول بصوته الطفولي الباكي، فيما الثاني بصوته الرجولي القوي الحزين:

- خلاص، مش قادر أكتر من كدا!!!!

ولم تعد هي الأخرى بقادرة على ابتعاده، أكثر من ذلك، وحمدت الله في داخلها أنه هو من أتى من تلقاء نفسه وليست هي من طلب منه، حتى لا ينكشف ضعفها أمامه، لتقف أمامه تخبره بهزة رأس بالإيجاب في موافقة صامتة، أنها قد عفت عنه!!!

لاحقًا بعد أن عادا إلى منزلهما، تحدث إليها، يخبرها بأنه قد أنهى أمر تلك الأخرى، وأنه قد اكتشف أنه لا يستطيع العيش بدونها هي، وليس للأطفال دخل في هذا، فهو يريد الاستمرار في زواجهما من أجلها هي أولًا وصغاره ثانيًا، ليطلب منها ساعتها وإن أتى الطلب في صيغة أمر، أن تترك العمل أو

أن تنتقل لفرع آخر، ولم ينتظر استفسارها الواضح في عينيها، ليخبرها بأن الأخرى قد أنهى عقد تدريبها بالمكتب لديه بعد أن رشّحها لأحدى الشركات الأخرى..

نظرت إليها قائلة :

- التجربة اللي مريت بيها يا سميحة علمتني حاجات كتيرة اوي، أهمها انه الواحدة مننا مش ضعيفة ولا مكسورة، ولا احنا اغبيا، بالعكس، كل ست تعرف نقط ضعف جوزها كويس اوي، ومفاتيحه كلها معها، هي الوحيدة اللي تقدر توصل له، وتخلّيه يعمل اللي هي عاوزاه وفي نفس الوقت يبقى حاسس انه هو الحاكم بأمر الله، مع انه في الحقيقة بيكون غلبان لا حول له إلا بالله..

علقت سميحة بضحكة:

- والله فيه كتير منهم أستغفر الله، وحسبي الله، لكن الصنف كله بجد... منهم لله!!!!!!

انطلقت ضحكة نهى صافية رقراقة وهي تقول:

- استغفر الله، ايه يا بنتي دا، انت بتدعي على جوزي قودامي؟.. بعد الشر عليه!

سميحة وهي ترفع يدها كمن يدلي بقسم:

- معاذ الله، حاشا وماشا!!!! أنا بتكلم في العموم!!

نهى وهي تطالع نقطة خلف كتف سميحة:

- امم، هو عموما حمدي رجع، فوقتك خلص، واقلبي الكلام قبل ما يسمع!!

دنا حمدي منهما، ليلقي السلام عليهما، متمتماً لنهى بصوت منخفض

بأنه في الغرفة، فنهضت سميحة وهي تقول بضحكة مكتومة هامسة لنهى:

- أنا همشي قبل ما الباش مهندس يطردني بالذوق، وانت جهزي لنفسك، شكله عاوز ياخدك حضن مطارات، ما شوفتيش الداخله اللي دخلها علينا وهو بيقرب منك، وربنا ما داخلة سلام دي داخلة بوسة..وِش!!!!!

ودعتها وانصرفت بعدها لتتجه هى إلى غرفتهما، وكانت قد ذهبت بولديها إلى عائلتها ليقضيا أجازة نهاية الأسبوع مع أبناء شقيقتيها، اللتين قدمتا إحداهما من المدينة الساحلية حيث تسكن مع زوجها، والأخرى التي حضرت للترحيب بشقيقتهما، لتتفق الشقيقات الثلاث بقضاء يومي العطلة الأسبوعية سوية، فما كان من نهى إلا أن تركت ولديْها، وحضرت لتجهيز حقيبة صغيرة بلوازمهم الضرورية...

دلفت نهى إلى الداخل، لتكمل تجهيز الحقيبة الذي قاطعها حضور سميحة، كانت تطوي ثيابها ترتبهم بداخل الحقيبة عندما امتدت يد تنتشلها من بين أصابعها بينما يهتف بدهشة وسخط:

- ايه دا؟..

سألته بعدم فهم:

- ايه مالك؟.. أنا مش قلت لك اننا هنتجمع كلنا عشان مي جت من الاسماعيلية؟..

رد بنزق:

- ايوة حصل، لكن دا ماله، ومال الشنطة دي إن شاء الله؟..

بينما أجابته وهي تواصل ترتيب الحقيبة:

- أبدًا يا سيدي، اتفقنا نقضي الويك اند هناك، سيبت العيال وجيت آخد لهم غيارين وليا انا كمان..

أمسك بكتفيها يرفعها حيث كانت منحنية فوق الحقيبة، وأدارها إليه، ليميل عليها هامسًا أمام وجهها حيث لفحتها أنفاسه برائحة العود والصندل ممتزجة مع رائحته الرجولية الخشنة:

- الولاد أنا موافق بالثلث، انما حضرتك بقه... لا وبالتلاتاف (3000) كمان!!!

قطبت حاجبيها بدهشة حائرة:

- ليه؟..

حمدي وهو ينحني برأسه حتى ارتطمت أرنبة أنفه بمقدمة أنفها:

- حالًا.. هقولك ليه!!!!!

ليخبرها بالتفصيل الممل والشرح الوافي وقد أسهب في تحليل وتدقيق الأسباب والمبررات، حتى أنهما استلقيا بعدها وقد خارت قواهما لكثرة الشرح والتكرار... لعدة مرات!!!!!

-تمت بحمد الله-